الجزء الاول ـ

الفصل الاول

هناك فى حارة الوطاويط فى ظل جدار خرب يريد أن ينقض . جلست شرذمة من المتسولين للراحة من عناء التعب وحر الهجير . وهم خليط من عموم الأصناف . ترى بينهم أحداثاً لا حرفة لهم إلاّ التقاط أعقاب السيجار من التّبغ . فيقضون اللّيل والنهار جولاناً فى الطرقات وعلى المنتديات العامّة . وهم يحملون أوعية داخل أكياس لها نجاد كنجاد السّيف قد وضعوه فى أعناقهم ليساعدهم علي حملها . وترى فتيات يحترفن بنحو ماتقدم ويزدن علي ذلك أن ينهجن منهج الخلاعة ويسلكن سبيل الانطلاق . ورجالا ونساء يحترفن بمدّ الأكف للتسول (ان سمينا هذا حرفة) ليقوموا بأودهم ويحصلوا على رزقهم . وكلهم

الجزء الاول ـ

الفصل الاول

هناك فى حارة الوطاويط فى ظل جدار خرب يريد أن ينقض . جلست شرذمة من المتسولين للراحة من عناء التعب وحر الهجير . وهم خليط من عموم الأصناف . ترى بينهم أحداثاً لا حرفة لهم إلاّ التقاط أعقاب السيجار من التبغ . فيقضون الليل والنهار جولاناً فى الطرقات وعلى المنتديات العامّة . وهم يحملون أوعيه داخل أكياس لها نجاد كنجاد السيف قد وضعوه فى أعناقهم لتساعدهم على حملها . وترى فتيات يحترفن بنحو ما تقدم وتزيد على ذلك أن ينهجن منهج الخلاعه ويسلكن سبيل الانطلاق . ورجالا ونساء يحترفن بمدّ الأكف للتسول (ان سميناه هذا حرفة) ليعولوا أولادهم ويحصلوا على رزقهم . وكلهم

قد يرتكبون عموم السرقات ويستجنون جنا النشل .

فترى أبنة وقد استغفلت أحد الباعة . ومدت يدها بخفة وسلت من سلعته . وحدثا وقد استؤجر لحمل أمتعة . أو لحراسة شيء قد أخذه وفرّ هارباً . فباعه بأبخس الأثمان . ورجلا وقد اندس فى الازدحام ومد يده برشاقة ونشل من الجيوب . وامرأة وقد دخلت داراً فان لم تجد فيها أحداً حملت ما وجدته من أوانى النحاس . ومن الثياب المعلقة وانطلقت تعدو . أما ان وجدت ربة الدار إستنجدتها من عوز الأيام ومن تقلبات الزمان

جلست هذه الشرذمة حول رجل كان يشترى منهم تلك الأذناب فينقضها ويعرضها للشمس . ليذهب ما بها من رطوبة الليل . أو ما علق بها من ماء رش الطرقات . أو ما أصابها من مختلف البصاق . ليحولها سيجارا نشأة أخرى . و يبيعها لعملاء له بسعر رخيص .

٥

فكان يكتالها منهم إكتيالا .... وكانوا فى جلوسهم
للراحة يتضاربون ويتخاصمون فوضى من غير سبب .
فبينا هذا ضارب إذ هو مضروب . وبينا هو شاتم إذ
هو مشتوم . وهذا يضرب هذا . وهذا يخطف وعاء
هذا . وهذا ظالم مرة ومظلوم أخري. لا يوقر صغيرهم
كبيرهم . ولا يتعالى كبيرهم عن صغيرهم . فكانما
إتحدوا هوى وعقولا . وكان فى منحني وعلى قرب
منهم ثلاثة أحداث قد إنفرطوا من بينهم وجلسوا
ناحية في الشمس الملتهبة فقال أحدهم من أين جئت
بهذه الطاقية يافهمي . فقال لقد اشتريتها أمس من
سوق العصر أمام محمود . فابتسم محمود . وقال انك
سرقتها من رأس خفير نائم على باب مخزن بالموسكي في
عودتنا حوالي الساعة الثانية صباحا . وكان معها منديل
من الحرير صناعة المحلة الكبرى . وقد بعت المنديل
صباحا لزيد الدلال بجوار جامع عزبان بقرشين .

واشتريت علب البخت فلم تربح إلا خاتما من حديد . وكان صغيراً جداً فلم يدخل خنصرك فكسرته وناولته لفوهة المجاري . ثم استغرق فى الضحك . فقال سيد . لا أماشيك بعد الآن يافهمي فانك لص أخشى على أخلاقى من معاشرتك . فقال فهمي أتعايرني وأنت الذى علمنى السرقة . ألا تتذكر أيام كنت تدربني عليها فى شادر السمك . وقد كنت تحزمني بقطعة حبل وتقول أزحف على بطنك زحفا . وأندس بين السلال وأملأ عبك سمكا . ثم كنا نبيع السمك المسروق لمدبولي بخمسة قروش أو بعشرة . فقال سيد رحم الله ذلك الزمان . أما الآن فقد جاؤا بخفير ابن كلب منع دخول القطط . فسخر منهما محمود وقال أنتما سيان فلا أماشيكما أبدا . فانتصب فهمى مغاضبا وركز محمود وقال له أتهزأ منا وأنت ألص من شوادى . ألست قد ملأت عبك صباح اليوم من جميع اصناف الخضروات

من أحمال الفلاحين خلف سوق الخضار سرقة وخطفا.
إذ ذاك قام سيد وخطف طاقية فهمي وانطلق يعدو يتخلل الازقة والشوارع وهما فى أثره

الفصل الثاني

حارة الوطاويط : اسم ينطبق على مسماه . وهي حارة من حوارى قسم الجمالية . تبتدىء شمالا من شارع بيت المال بقبوة لاست أثرية . وتنتهي جنوبا بشارع المشهد الحسيني . وهي كالبيت الذى بناه سقراط . تتألف من عطف سود وأركان . طولها نحو المائتى ذراع وأكبر عرض فيها لا يتجاوز أربعة اذرع . وجميع مساكنها قديمة قد سقط بعضها من طول البلى وتقادم الايام . وذلك من الاسباب التى حدت بأن تتخذها الاشرار واللصوص ملجأ لهم . والوطاويط وهي خفافيش . من الطيور العجيبة تطير ليلا وتستوكر

نهارا . ولكن لا أدرى لم سميت الحارة بهذا الاسم .
الا إذا قلنا بأن الوطاويط هم بنو الانسان الذين اتخذوا
هذه الحارة مأوى لهم من كل امرىء تخذ الشحاذة
والتسول أمام المسجد الحسيني حرفة له . وآخرين ممن
شرحتهم قبل . ووجه الشبه جلي فانك تراهم فى الظهيرة
قد سدوا الشارع والحارة على المارين قياما ورقودا
حتى اذا اصفر القرص تبعثروا فى كل فج ولا يرجعون
الا وقد انتصف الليل .

جرى ما تقدم من مضاربة الغلمان الثلاث على
مرأى من القوم ومسمع وكل منهم منشغل فى نفسه
أو برفيقه . وكم قد جرى مثل ما تقدم من المضاربات
ولم يهتم أحد بأحد . ولولا وقوف رجل بوليس
وآخر معه من الأهلين لما ثابوا من غفلتهم . فقد وقفوا
مندهشين . أحدهم يحك بأظافيره رأسه الملبد الشعر
المتلىء بالقمل والبعض يجاوب متنكرا من تهمته

رجل البوليس والذي معه . فقد سألاهم هل تعرفون غلاماً اسمه فهمي يلبس جلبابا فيه أعلام حمر . فقالوا ! نعم . قد كان هنا . ثم ذهب أحدهم يتجول الازقة القريبة عساه أن يجده فيكون قد قدم لرجل البوليس خدمة . وصنع عنده يدا يحمده عليها .

وهذا البوليس يسمى مسعود مبارك بقسم السيدة . ولم يكن صدر له أمر بالبحث عن هذا الغلام وانما يبحث عنه لعلاقة بينه وبين الاسطي يونس . وهو حلاق إستخدم الصبي في محله فسرق الأمواس وفر هاربا فباعها بأبخس الاثمان بجوار جامع عزبان وبدد ثمنها مع رفقة له . وذلك انتقاما بالاسطي يونس ضربه ضربا موجعا اذ طلب منه نقودا . فقد مكث عنده سبعة أسابيع لم ير العملة . الا بعض سلاليم هبة من الزبون . فلما رجع الاسطي يونس من داره وجد المحل خلوا من فهمي ومن الامواس . فانطلق يعدو الي مركز البوليس

فقص علي الضابط العامل قصته . فطرده شر طرد . وأسمعه كلاما مراً قارصاً .

فعاد كئيبا فوجد مسعود مبارك أحد أنفار البوليس بانتظاره . فقص عليه قصته . فسر جد السرور لانه طالما حلق عنده مجانا على أمل أن يخدمه يوما ما بمركزه البوليسي . فقال له وقد تعالى بنفسه وشمخ بأنفه ولوى برأسه . لماذا ذهبت الي القسم . هلا عرضت الامر على أولا . ولكن ما جرى فقد فات وسأريك من حولي ومن قوتي ما تحكم به اني جدير بأن أكون مأمورا . ففي ظهر غد تذهب معي الى حارة الوطاويط فنقبض عليه هناك فاني كنت سابقا بقسم الجمالية وأعرف أن الحارة حصن منيع لهؤلاء الاشرار فانتظر غدا . فان غدا لناظره قريب .

وفي ظهر الغد كان مرتديا ملابسه الرسمية متبعاً بالشرف وبآدابه ولا بالقانون ولا ببنوده بارء

المنفعة الشخصيه. ومعه الاسطي يونس فى حارة الوطاويط فلو لم يخطف سيد طاقيه فهمي. أو لو تقدما قبل الآن بخمس دقائق لكان فى قبضتهما. ثم عاد بعض الاولاد يحدث بعدم الوقوف على اثره.

لما عدت الابناء الثلاث خاف بعضهم سلكوا طريق خان الخليل فشارع الجوهرجية فالسكة الجديدة وهناك أوقفهم وقوع حصان عربة شركة الابنموبيس. كان الحصان المشي جيئه وذهابا من قبل الشروق وقد كان يجب أن يستريح قبل الآن بنحو الساعتين. ولكن الشركة تريد أن تربح وكفى.

إزدحم الشارع وتجمهر الناس. فأنساهم هذا المشهد ما فى صدورهم من غل. وما بينهم من إحن وشقاق. فوقفوا بجوار بعضهم. وبعد حين جاء البوليس وفض الزحام. وأصلح الحوذي عربته وعاد النظام إلي مجراه. فمشوا نحو الموسكي يتكلمون. فاقترح سيد الذهاب

نحو معسكر الجنود البريطانية بالعباسية يأكلون
ويشربون من بقايا طعامهم من جبن ومن لحم ومن حلواء .
فاعترض فهمي على ذلك . وقال خير لنا لو ذهبنا الي
العتبة الخضراء فلربما استفتحنا بحمل أمتعة الركاب
والمسافرين. فاستصوبا رأيه . فلما كانوا بالعتبة الخضراء
رأوا رجلا يحمل ملفا فتقدموا منه وعرضوا أنفسهم
عليه . فألقى الملف الي محمود ومشى به نحو شارع
البواكي . فقالا له ستجدنا بجوار كوبرى قصر النيل
فأسرع الينا . ثم قصدا شارع عبد العزيز . فوقفا ما
وقفا أمام سينماتوغراف أولمبيا . يشاهدان الاعلانات
المصورة . وقد نشرت فيها صورة ماشست وهي تمثل
رجلا ضخما يعالج القضبان الحديدية للنافذة الى سجن
فيها حتى فتح لنفسه ممرا بقوة عضلاته . وكان الواقفون
يحدثون عن اعمال هذا الطاغية في روايه كابريا . وكان
هناك رجل بائع اسوداني اقتعد في ... حمارا على

١٣

صدره . فوقف فهمي بجواره وصار كلما رفع الرجل رأسه ايشاهد المناظر . مد يده بخفة وقبض قبضة . يأكل مرة . ويناول سيدا أخري . فألفت أحد الأحداث البائع . فقرا منه واتجها نحو بناء عمر افندى وهناك وقفا يستعرضان الصور وأنواع السلع داخل الزجاج ولقد شاهدا ذلك مراراً عديدة . وكأن الفراغ هو الذي يوحى اليهما بضياع الوقت . ثم سارا يخترقان الشوارع ويلتقطان أعقاب السيجار ويحشوان جيوبهما عما يجدان . من الجرائد المصورة . ومن علب الكبريت الفارغة . ومن بكر الخيط . ومن علب السجاير ذات الصور . ولهما فى علب السجاير تفنن غريب . وحساب شاذ فعلبة تساوي فى نظرهما عشرين . وأخرى ثلاثين وخمسين . ومائة . وخمسمائة . والف . وتختلف باختلاف الصور صعوداً وهبوطا . ولا أدرى ما هو تمييز هذه الاعداد . يمسك أحدهم العلبة ويقول هذه بخمسة . فلا

أدرى ولا هو يدري هل خمسة قروش أم جنيهات. إلا اذا قلنا ان المميز هو أعقاب السجاير . فلما وصلا الي ميدان الازهار كانت الشمس قد آذنت بالمغيب. وهنالك جلسا فى ظل شجرة بجوار بائع اطعمة يسمي الحاج مصباح وكنيته ابو عجورة كناه بها سائقو المركبات في الموقف . فلاحت منه التفاتة فرآهما . فملأ كوزا من ماء وصبه عليهما بغتة فطفقا يعدوان وقد ابتلت ملابسهما وأذناب السجاير . وهما يسبان أقبح سب وأمر شتم . حتى وصلا الى ميدان الاسماعيلية . فقال سيد سنجد محمودا بالانتظار فى جوار بائع الشمع بالكوبري فأجابه فهمي ويل له لو كان بدد أجر حمل الملف أو خبأ شيئاً منها . قال أظن أننا سنجد معه خمسة قروش فقال آخذ قرشين . وأنت مثلى . ولمحمود قرش واحد. قال أظن أن هذه القسمة لا يرضى بها محمود . فقال إني كرهه على ذلك . فقال ان رضي بها فأنا لا أرضى .

فقال لماذا . قال لان هذا ظلم مبين وانت تعرف أنفتي من الرضي بالظلم . والويل لك إذ ذاك لو فعلت . قال وماذا تصنع وهذه إرادتى انفذها بقوتى وقدرتى . قال دع قوتك جانباً . فضعيفان يغلبان قوياً . فالمسألة فى الاشتراك والمساواة . لا فى الظلم والاستبداد .فقال وجدت حلا مرضيا . لك قرش وله مثلك ولي الباقي . فصك وجهه فتماسكا . وتضاربا . وهذا أسال دماء هذا بظفره . وهذا أخذ عضد هذا بين أسنانه وتعالي بينهما الصراخ والعويل لولا وقوف سيد أو الدبة العمياء . فقد وقف بينهما وهو يحمل سلة داخلها شليك . سرقها من البائع بالجزيرة . وكان يسف فيها سفا . فقال لهما خير لكما من أن تأكلا لحم بعضكما . أن تأكلا معي من هذه الفراوله فانها أهنأ وأمرأ . بشرط أن تقصا علىّ سبب هذه الحرب العوان التي كدتما أن تفقدا فيها بدون سابقة إنذار أو تقديم إعلان. فبينا هو

يتكلم متفلسفا كانا قد أتيا على ما فى السلة وهما يسبان



ويقولان له ياخائن العيش والملح . لم لم تأت بها ممتلئة

فنقتسمها معاً . فقال إن عميلي أرسلها الي" ناقصة كما
تريان . والحال أنكما لم تتركا لي قسطا معكما . كأنى
كنت مكلفاً بحملها اليكما . فاعطيانى إذاً أجرتى . فما
كان منهما إلا أنهما وضعا السلة فى عنقه وقالا غداً
نعطيك أجرك . فأخذ يضربهما بالسلة يمينا وشمالا حتي
تكسرت وانطلق يعدو نحو شارع سليمان باشا . وكانا
قد سألاه أن يصحبهما الي الكوبرى . فاختلق لهما
الاعذار وتواعدوا على التلاقى لدى مطعم العائلات .
فبينا هو يعدو وقف فجأة إذ لمح عربة تسير مسرعة
ومحمود بجوار السائق . فقال لقد سألانى عن محمود
وها أنا أراه يشتغل فى مهنة السائقين . فاليوم هو صبي
سائق . وغدا يكون سائقا . واذا ركبنا خفية وراء
عربته ألهب أجسامنا بسوطه الرفيع الطويل. فسأجتهد
أنا وبقية الاولاد فى البحث عنه فى المواقف كلها ونشبعه
ضربا قبل أن نذوقه من يده إذ الجزاء من جنس

العمل . وسواء علينا أقدمنا الجزاء أم أخرنا . ثم قال
ولكن العربة غير مرقومة . فهي إذاً من غير عربات
المواقف . فبماذا أعلل وجوده بجوار السائق . وأظن
أن الراكب غلام يشبهه فى الامثال خلق من الشبه
اربعين . كلا . كلا . إن هذا إلا ظن ويقيني أنه هو .
فلأترك التعليل وسيجمعنا واياه مطعم العائلات فأقف
منه على عين اليقين

الفصل الثالث

سيد أو الدبه العمياء غلام [illegible]
حسن الوجه جميل [illegible]
العينين أحمها قحي الاذن [illegible]
ولذلك سمي بالدبة العمياء [illegible]
أنواع [illegible]
تراكمت عليه [illegible]

وسطه رمة باليـة من فوق الثوب . وشمره إلي أعلى من الركبتين . وقـد انفتح من تلقاء صـدره فأثرت الشمس فى بشرته فأعطته لونا أسود حالـكا . وتمزق من خلف على فخذه . فـكان ينفتح كلما سار فيظهر للناظر ضخامة عضله . ولم أره مرة إلا عارى الرأس . له شعر جميل يفوق شعر بعض المترفين لولا تلبـده بالاوساخ .

ولد بين النعيم والدلال . وذلك أن أباه محمد أفندي عامر . كان موظفا بوزارة الاوقاف بالقاهرة . وكان يأخذ مرتبا لا بأس به وكان له بنتان وولدان وزوجة طيبة [illegible] ولكن [illegible] أسناه كان سيء [illegible] لا [illegible] في [illegible] العامة . وكثيرا ما كان [illegible] يترقصون له في منصرفه من الازبكية [illegible] وملابسه [illegible] بإزاء المعهود

الذى يحمل الاسلاك فى شارع محمد على . يتشاجر معه . ويسبه باقبح الالفاظ . فدنا منه . وقال له اظن انه أساء إليك . فاخلع رداءك وأدبه بالضرب الشديد . فامتثل وخلع رداءه وطربوشه . وكان فى أول الشهر وفي جيب الرداء كل ما يملك من نقود . فاخذ الجميع وانصرف وتركه يكرر الضرب على العمود حتي تورمت يداه . وتفجرت رأسه . فتركه وقد بصق عليه . وقال حذار أن تعود . فان عدت عدنا

أمره رئيسه بامر طلب منه مرارا فظن الامر إهانة . فتقدم يطلب استقالته . ووزارة الوقف مشهور عنها أنها تعفى غير الطالب . فكان من السهل إجابة طلبه . وأخذ مكافأة لوقت غير قصير . وكان يملك منزلا موروثا فى رحبة عابدين فباعه بثمن بخس دراهم معدودات . وكان فيه من الزاهدين . تناول السمسار من الشارى غير الاتعاب المتعارفة خمسين جنيها : وأسس بكل ذلك

على شفا جرف هار . حانة لبنت الحان . يأوى اليها كل صب بها ولهان . واختار أول شارع المدابغ ليغيظ بذلك رئيسه كلما مر عليه فى غدوه ورواحه . وهي بقعة لا بأس بها فى سوق العقار . ولكن الدهر كان قد قلب له ظهر المجن . فان الحانة لم تسر الا شهراً وبعض شهر . ثم وقفت حركتها . ونضب معينها . فانه لم يكن ليستفيق لحظة . فكانت الخدم تسرق النقود فى الفترة التى بين البنك والزبون . وفى الاوقات الممنوع فيها البيع تجعل أنفسها موضع الزبون . وتفرى أوداج الزجاجات بدون شفقة كعباد تقربت بكثرة الدم المسفوح

نهاه بعض أصدقائه عن الاستمرار فى المزاقة . فأبى . وقال إلى المستقر . إحتاج الى نقود ليحفظ بها دعائم الحانة من السقوط . فلم يجد إلا حلى زوجته الوفية . وسرعان ما تحوّل النضار الي نار وتلقفتها أفواه الخدم .

وأخيرا بيعت فى المزاد بعد ستة أشهر من تاريخ تأسيسها هي وكل ما يملك من منقول قضاء لديون تراكمت وطلبات تعددت . وأمست خبرا بعد أثر .

فلو رأيته ذات يوم وهو يبكي لزوجته عساه أن يجد عندها ما يسدد به طلبات المعدة ، وإن طلبها لوعر شديد

فى أثناء ذلك إختفت بنته الكبرى . وتزوجت الصغرى زواجا خير منه زواج القبر .وسكنت زوجته فى حجرة ضيقة لا تدخلها الشمس ولا الهواء الكافي. بعشرة قروش فى كل شهر . فكانت لا تسعهم إلا متلاصقين على أرضها الحجرية الرطبة .

ولم يدم ذلك طويلا . فان الدهر قد رحمه بعد أن عبث به طويلا . ثم صار الولدان يلعبان مع امهما ألعابا شيطانية . فاضطرت الي الزواج بآخر . وكان كنوداً بخيلا . أبي أن يعولهما . محتجاً بانه لا يعول ابناء غيره .

فأودعت خليلا عند صاحب قهوة بباب اللوق . فكان يحمل فى عنقه جرابا من جلد مملوء باوعية القهوة الفارغة ويمشى وراء صاحب القهوة وهو يجوب في الاسواق على العمال فى الحوانيت . ثم يعود الصبي فيجمعها فارغة. وهكذا . لا مقطوع ولا ممنوع وذلك لاختلاف أمزجة الشاربين . وتعدد طلباتهم .

وكان يعطيه فى كل يوم بازاء ذلك قرشا صاغا . وكان يأكل على سماطه أنواع الطعمية واللبن المملح والسلطات . ويتكرر ذلك فى اليوم مرتين. قبل الظهيرة وبعد العشاء . وقد تمر عليه ليالي سعادة وذلك إذ يفضل من معلمه بقايا طعام أو من أحد الزبائن الكرام. ولكن ذلك نادر جداً لوقوعه فى الشهر مرة أومرتين. وكان ينام في القهوة فوق دكة من الخشب هنالك ليس عليها فراش . فكان يؤلمه يبس الخشب . فلربما احتال وفرش حصيرا بالية تجعل فى النهار وقاية من حر الشمس

ومن ريح السموم . ويتوسد صندوقا أو صندوقين من صناديق النرد . وكان ينام بعد الساعة الأولى صباحا . ويستيقظ بعد أن يصدق عليه اسم النائم . فبمجرد أن يضع جنبه اذا به قد رفعه ليساعد عامل الصباح فى الكنس وتنسيق الكراسى . فأصابه من دوام ذلك السآمة والملل واصفرار الوجه والهزال . ذبل وجهه بعد أن كان نضراً جميلا . ونحف جسمه بعد أن كان متفتئاثقيلا . وأمسى بعد أن كان ضحوك السن عبوسه . وطلق المحيا حزينا كئيبا .

ثم إن القهوة لم تكن من الطراز الحديث . بل كانت علي هندسة عوجاء قليلة الضوء عديمة النوافذ . فكانت إذا أغلقت بعد انصراف الناس إنحبس في داخلها هواء قبيح جداً غير صالح للتنفس . إمتزج بدخان الفحم ورائحة التمباك وغسالة البن وأذناب السيكار . فكان المسكين يستنشق طول نومه ذلك الهواء الفاسد

القتال . وفي بعض الاحيان كان يسأم عيشه . ويضجر من عمله . فيذهب إلى أمه فى الدار ويشتكي اليها مرّ عيشه ونكد حظه وسوء طالعه . وقبيح ألفاظ السباب التى يسمعها من الناس . فكانت تبث فى روعه الثبات والنشاط بلهجة عذب لفظها . وحسن وقعها . ورقّ نبرها . وصدق مبتداها ومنتهاها . وتجعل مركزه فى الهيئة الاجتماعية مركزا ساميا . وعمله عملا نافعا . وصنعته صنعة شريفة . مما يغبطه عليها الملوك وتتمناها الامراء . وإن كان قد احتاطته ظروف سيئة وكدره سباب الناس له فهكذا الورد إحتاط بالشوك . والشهد بلسع اليعاسيب .

ثم تضرب له المثل بأخيه سيد من أنه بلا عمل فهو كل على البرية . وعلى الناس عبء ثقيل غير مفيده فان أكل لقمة فهي بلا عمل . والأكل من غير عمل سرقة مشينة . وغصب غير حميد . ويعزّ عليّ يابني أنْ

ون هذا وصفك . أو أن يدخل شيء منه في خلقك.

وأنت ابني البار الذي يسمع كلام أمه ويعمل بما توحيه اليه من الوعظ الثمين . ثم إنك اعلى علم يابني بأخلاق زوج أمك وشرس طباعه وبخله وأنه من السافلين . فان خرجت من عند عمك فلا يمكنني أن اقبلك عندي ما دمت في عصمته . فلا تفرق بيني وبينك بل انتظر تفريق الدهر فهو لابد فاعل ولا تكن بعملك من القالين.

فيعود إلي عمله وقد إمتلأ همة ونشاطا واعتقد أنه من السعداء . فيقوم بخدمته خير قيام .

دامت هذه الحال ردحا من الزمن كانت تتعذب فيه الأم المسكينة شرعذاب من زوجها الدنيء وولديها الذين أذاقوها العذاب الأليم .

وأخيراً فارقتهم فراق الابد . فانهدم بموتها ذلك البيت وتلاشي من الوجود . ولا أعلم شيئا عن افراد

هذه العائلة . فقد ضللت أثر البنت الكبري . ولا أعلم خبر الصغرى . وغاب عني خيال خليل . وتلاقينا مع سيد من باب الصدفة بعد وفاة امه بخمس سنين علي الوصف الذي تقدم أول الفصل .

قلنا إنه سار فى شارع سليمان باشا . فلما كان بالميدان الكبير وقف يتمتع بمشاهدة التمثال المنصوب هناك . وهو تمثال من نحاس على قاعدة من رخام يمثل سليمان باشا . وهو قائد فرنسي تعزى إليه إصلاحات جمة فى الجيش المصرى فى عهد أحد الامراء العلويين. واعتنق الاسلام وتسمي سليمان . والتمثال بالملابس الشرقية وبيده حسام طويل . وعلى قاعدته نقشت ترجمته بالعربية والافرنجية

وفى الوقت نفسه قصد بعض السياحين النازلين بسفواى أوتيل التمثال لمشاهدته . فاندس بينهم بدون كلفة أو إحتشام كأنه فرد منهم . فطرده البوليس

لواقف هناك . فانطلق يعدو . فاشتبه فيه فناداه ثم أخذ يضربه ضربا مؤلمًا وساقه الي القسم وقص على الضابط العامل حكاية طويلة . لحمتها وسداها من الكذب المشين .

وخلاصتها أن هـذا الغلام من منـذ أول الشهر وهو يتردد على بدال هناك في دركه . ينشل من السلال المعروضة فى الخارج . الجوز . واللوز . والتين والزيتون . واليوم قبضت عليـه وهو يكاد يرتكب سرقة شنيعة مع الاجانب فيسود وجهنا ويسيء سمعتنا. لولا تيقظي وشدة حزمي وقوة نباهتي .

بينما كان يحـدث عن جده واجتهاده وكيف قد قبض على هـذا اللص الذى أرعب العباد . وعاث في الارض الفساد .

كان الضابط يطالع أوراقا امامه . ولم يستمع من القصة الطويلة إلا الفاظا لا معني لها. ثم وضع الورق وقال

ماذا جرى . نمرتك . نمرة دركك . خذه احجزه .
اخرج .

خرج بالغلام فسلمه لبوليسي ذى شريطين .
فأدخله محجز القسم . فى الساعة الثالثة والنصف

الفصل الرابع

مشي محمود يتبع الرجل وهو يحمل الملف . وفى شارع
الرويعي علي يمين المتجه شمالا يوجد درب طويل هو
درب المصطفى . فسلكا فيه نحو ثلاث دقائق ثم وقفا
أمام منزل حديث البناء جميل الرونق يتعشقه المار .
فصعدا سلما عريضا من الرخام الابيض . وطرقا بابا فى
الدور الاول . فانفتح فاذا هما فى حجرة فسيحة كبيرة
ارصفت دوالى الورد علي كراسي جميلة . وهنا وهناك
أصناف الرياحين ونادر الزهور . وزينت جدرانها
ببديع الصور . وغريب التحف . قد أنيرت جميع

المصابيح بالكهرباء . فأعطت الاثاث الثمين شعاعا مقبولا . فخرجت عليهما من حجرة هنالك سيدة فى العقد الثالث . تصوّر فى ذهنك أجمل صورة وطبقها عليها . وقالت لقد جئت أخيرا يامراد • فياليت شعرى ما الذي أخرك • فقال لقد وردت إلى تعليمات عن الغلام فذهبت صباح اليوم الي ضواحي مصر • فرأيت غلاما يشبهه إلا أنه اكبر منه بنحو عام • قالت احب أن تذهب بى اليه لأراه فلربما من رؤيتي له ينكشف ما خفي عليك • فان الامهات عاطفة لا يمكن التعبير عنها تحت اسم ولذلك العاطفة قوة لم تكتشف الآن • ويكون ذاك في صباح الغد • وهل جئت بالملابس ...ذب قال نعم ها هي ياه ولاتي : --

وحانت منها التفاتة فرأت الغلام الي نف فقالت له ما اسمك ياغلام • فقال اسمي محمود • فقالت في نفسها • مال أراني أميل الي هذا الغلام ثلاثة



وأصف مرادا .

ت ت هل رأيت عبد الحميد باشا ر . . قال

كلا يامولاتى . فقالت إذهب إليه وبلغه اني فى انتظاره الساعة الرابعة من مساء الغد هنا . ودع هذا الغلام فلربما أحتاجه لقضاء غرض

فلما انصرف قالت في نفسها إن القاعدة الكلية تقول كل رجال البوليس السري فى مصر اغبياء . وزعم مراد أنه شذ عن القاعدة . فلانظر في ذلك مرة

ولما انفردت بالغلام قالت له بصوت شجي إمتلأ حنانا من هم أهلك ياغلام . قال لا ادرى قالت كيف لا تدرى وهل يوجد على ظهرها من لا يدرى أهله . قال نعم هو انا .

فدنت منه متحببة وقدمت اليه كرسيا وقالت إجلس يابني . فامتنع وهو فى ذلك خائف وجل . فقالت لماذا لا تجلس . قال لا شيء يوجب جلوسي يامولاتي . قالت إني أحب محادثتك في امر يهمني . قال ما هو يامولاتى . قالت اجلس اولا ثم أتكلم معك .

قال سمعاً وطاعة وجلس وجعل يحدث نفسه. ماذا تريد مني يا ترى . ومر على فكره سيدوفهمي فقال يا أسفي عليهما فسوف يطول إنتظارهما . وعلى كل حال فلست ذاهباً الي الكوبري وسأجدهما مساء في مطعم العائلات وتمادي في أفكاره الي أن أنقذته من لججها بحديثها العذب فتوددت اليه كثيراً . وجرت معه في المؤآنسة والانبساط شوطاً بعيداً . ثم قالت له لقد رأيت لك ذكاء نادراً . وصراحة في القول . وإصابة في الرأى . فهل تعلمت كثيراً يا بني . قال كلا يا مولاتي . فلا أدرى ما الخط ولا غدوت على دار معلم . قالت ولماذا لم تتعلم . قال أظن مولاتي تريد أن تقول لماذا لم تعلم . قالت حقاً لماذا لم تعلم قال اعدم من يجب عليه تعليمي . قالت أليس لك أهل أو معارف . قال كلا . قالت أنت تكذبني الحديث . قال بل ماصدقت إلا معك . قالت كيف ذلك . أتكذب مع غيرى . قال كلا بل كنت أدافع عن نفسي في معترك

الحياة . فان سمي كذبا فهو لمصلحة . والكذب لمصلحة مغتفر . قالت كيف ذلك . أوضح ماتقول

فانتصب قائماً . وقال أريد أن أذهب فأعطيني ما تجودين به أجرة حمل هذه الصرة . أو أخرج بدون شيء . وأ كون مسروراً جداً لكرم أخلاقك فى الحديث معي . ولتنازلك الى حد ليس بعده الا الابتدال فقالت له إجلس يابني . فهذه عوائدى وأخلاقى . وعرفني كم ترجو أن أعطيك أجراً لحمل هذه الصرة . قال ما تجود به سيدتى . قالت وكم ترجو أن أجود به . قال اظن أن سيدتي ستجود بقرش او بقرشين . قالت واذا أعطيتك عشرة قروش . قال أحقاً يامولاتي . قالت ولماذا أكذب عليك . فاجلس وعرفني عن كذبك الذى تدافع به عن نفسك في الحياة . قال حقاً إنى أكذب كثيراً حتى أنني أكذب وأنسى . فأحدث اليوم نقيض حديث الامس . وأنسي المثل القائل . إن كنت كذوبا فكن

ذكورا . قالت كيف ذلك . قال إذا إجتمعنا معشر الاحداث الصيع . وأحذنا في بساط الحديث والحديث شجون . ينتقل بنا الكلام إلى ان يذكر كل امرئ عائلته وسبب شروده منهم

فكنت دائما أقول إنني ماعرفت أهلي . ولا رأيت عائلتي . فكانوا يضحكون مني ويستهزئون على . فأبكي بكاء مرا . والله يعلم أنى أشرفهم نفسا . وأحسنهم خلقا وأصدقهم قولا وأجملهم فعلا . وأصوبهم رأيا

وكان أكثرهم يكذب في حديثه . فمن ذلك حسن يحدث أنه يتيم مات أبوه وأمه فى الريف . والحال أنهما يأكلان ويشربان وهما من أهل اليسار بالسيدة

وسيد العبيط يخبر أن القنبلة التى سقطت أيام الحرب من الطيارات فى جو السماء أبادت منزلهم وجعلت عاليه سافله على من فيه ولم ينج غيره . ولقد رأيت أمه بالدرب الاحمر تشاجر أباه فى دكانه من خصوصه .

وعبد المنعم يشرد كثيراً من سوء معاملة صاحب القهوة التي يشتغل فيها فى سوق المؤيد ويحدث الناس أنه يتيم . وأمه وأبوه بالقربية يتجران

وكنت أراهم فى بعض الايام علي التناوب . قد لبسوا أحسن الملابس وأجملها وأنظفها . وقد أزيلت من على أجسامهم الاوساخ والاقذار وحلقوا شعورهم الشعثاء

وبعضهم قد يلبس جلباباً من الجوخ الاسود . أو من الحرير الهندى . واحتذى بحذاء من الجلد اللماع وتعمم بعمامة من الحرير المصري . ذلك إذ يصطلحون مع أهليهم

قالت دع حكايات الغير . وعرفنى كيف كنت تحدث عن نفسك

قال كنت أحفظ كذبهم . وأفندى بهم إذا سئلت وقد أنسي فأحدث الشخص اليوم نقيض حديث

الأمس . من ذلك أن الحاج عبده الليثي سألني عن أهلي فقلت هم من فقراء الباب الاخضر . وبعد حين جاءني متأثراً وأخذ بيدى وقال قم يابني . قلت إلي أين . قال إنى أريد أن أخدّمك بمحلي وأعطيك فى اليوم خمسة قروش لتساعد بها أبويك . قلت إني يتيم لاأهل لى . فترك يدى وقال بئس ألك وسحقا اغرب من وجهي فلا أمان لك مادمت تتحلى بالكذب . والكذب رأس كل خطيئة . فغشيتني كآبة قاتلة . ودقت وبال أمري . ورأيتني حقيرا فى عين نفسى . فرأيت أن أنهج خطة واحدة . وأجعل الصدق ردائي . والصراحة شعارى . فأحدث عن نفسي وفق علمي وكان أول من سألني بعد الليثي سيدتى

قالت أنت لاتزال تكذب . قال وكيف ذلك .

قالت ألست قد عاهدت نفسك على الصدق . قال نعم .

قالت حدثني بالصدق الذى التزمته من هم أهلك . ومن

كفلك الى هذا السن . ألا تعلم أن الطفل إذا وُضِع احتاج إلى مرضع حتى الفطام . والي معيل يقيم بشأنه من مطعم وملبس . فكونك لا أهل لك أسلوب في النشأة جديد . فإنا ماعهدنا هكذا تشب وتنشأ الاطفال .

ها أنت في الرابعة عشرة من عمرك على ماأري فأين . وكيف . ومع من قضيت هذا العمر وأين كنت تهجع وتنام وكيف تحصلت علي ملابسك هذه فحديثك بأن لا أهل لك هو ركوب للجج الكذب . وسلوك في أودية المين . وباب من أبواب التعميه والالغاز . فحدثني يابنيّ عن كل ماتعلم فانه يعنيني أمرك . ويهمني شأنك

قال إني بدأت أميز في الرابعة من عمري . فان شئت حدثتك من ذلك الوقت يوما فيوما . مفصلا تفصيلا لايبلغه بسط المؤرخ . ولا يناله إطناب البليغ

قالت وهذا الذى أريد . قال إنى ضربت موعداً لبعض أصدقائي بكوبرى قصر النيل . ولا يجمل بي أن أخلف موعدهم أو أن أدعهم ينتظرون .

قالت ومن هم أصدقاؤك أولاء . قال ولدان أحبهما ويحبانى . وفي فرصة أخرى أحدثك حديثى ثم قام واقفا وقد صمم على الخروج

فقالت في نفسها ربما كان هو من أبحث عنه فان ألححت عليه ولدت في نفسه شكوكا . وان عارضته أكون من عودته علي خطر . فأولي أن تكون إرادتي وفق إرادته

ثم قالت إنى سأركب الي قصر النيل . أفهل لك ان تركب بجوار السائق فتصل الى أصحابك في وقت قصير . قال شكراً لك ياسيدتي والامر إليك وماتشائين. قالت انتظر . ثم عادت إليه وخرجا الي الشارع وركبا مركبة عمومية الى العتبة الخضراء . وهنالك أمام محل

الماوردى كانت عربة خصوصية بالانتظار . فركبت وقالت خذ هذا الغلام بجوارك يااسطي درويش . ثم أرخي السائق العنان للخيل فانطلقت مسرعه تنهب الارض وتخترق الشوارع الي قصر النيل. فلما كانت بشارع سليمان باشا لمح سيد أو الدبة العمياء محموداً بجوار السائق كما تقدم . وهو يعرفه جيدا إلا أنه لا يعرف اسمه . فان معرفة هؤلاء الاحداث للاسماء ليست ضرورية . مالم يكن لقبا مشعرا بمدح او بذم .

الفصل الخامس

إذا وقفت ليلة فى شهر يونيه بعد الغروب على رصيف مصرف الكريدى ليونيه. متجها تلقاء الحديقة. لا أعجبك الجو وصفاؤه . والنسيم ورقته . وانشرح صدرك لمعان النجوم في السماء الصافية . ولهالك الازدحام المريع إن لم تكن إعتدته :

ترى القهاوى الكبرى وقد اكتظت وفاضت

بالاجسام المتلاصقة وأخذت أربعة صفوف في الميدان. وامتد ذلك جنوبا حتي حدود مخزن مدكور ثم تري المارة على الاقدام تفيض بهم السبل مسرعين كلما رفع شخص قدما وضع آخر من خلفه قدمه مكانه. وتري السيارات تمر بك مسرعة كالبرق متعاقبة كالعقد المنظوم غير عابئة بالبوليس وبصارم عقابه علي السرعة غير المشروعة في داخل المدينة. وعربات الركوب تسير ذهابا وإيابا ممتلئة وفارغة . تشكو قلة الدخل . وتدعو علي الترام بالويل والثبور . وبتعصب العمال . وبعنت المدير . وقطارات الترام تمر مر السحاب صاعدة ونازلة. مشرقة ومغربه وقد رفعت في مقدم القاطرة لوحات حوت ماعرف من الالوان فمنها الابيض والاحمر وذات اللونين المتقاطعين أو المتوازيين أفقياً أو عمودياً وتلك رموز على الجهات . وكلها تمر ممتلئة قد ركب الناس على السلم يميناً وشمالا . حتي أن السائق يتلقى الاذن بالمسير قبل الوقوف بالمحطات . وموزع التذاكر ينادى عالياً

لا يوجد محل . إنتظر قطاراً آخر . ولكن لا يمثل له احد فينهال الناس عليها إنهيالا مخيفاً

ثم إن المصابيح العمومية المتقاربة المتدانية والمصابيح الكبرى ذات النور البنفسجي قد قامت مقام الشمس فبددت حجب الظلماء

إذا وقفت موقفك هذا . ترى عن يمينك نوراً ساطعاً هو نور مطعم العائلات وهو واقع بين عمارة تيرنج ومصرف الكريدى ليونيه

وهو مطعم مشهور تقصده العائلات الاجانب ولا سيما في أيام الاحد . لتعاطي العشاء وارتشاف الصهباء . وقد يغتص بالزائرين حتي لا يوجد موضع لقادم . ترى في المجتمع خاطباً ومخطوبة وقد وضعا أمامهما صنوف الطعام والشراب . فأنساهم الحديث ولذته . والغرام وشكواه والبعاد ولوعته . واللقاء وحلاوته . ما في الصحاف من مرق ودجاج

وترى عائلة باجمعها وقد جلست ناحية جزلين مستبشرين يتولى رئيسها تقسيم الطعام وتناول فتاة قطعة من اللحم كلبهم الامين الرابض تحت أقدامها . أو تجتهد السيدة في استرضاء أحد الاطفال الذى ترك الاكل متكدراً بسبب ان قدم عليه أخوه في التقسيم

وترى جماعة من الشبيبة الراقية اجتمعوا حول منضدة يتعاطون شراب الشامبانيا ويسردون حديث الحالة الحاضرة وقد ملأهم الحماس فأجادوا تنسيق الحجج على الدعاوي الجدليه المبسوطة فيما بينهم

ويتخلل المجتمع الباعة وعلي أيديهم أنواع السلع . فمنهم من يعرض صيد البحر المستعمل لتلطيف حرارة الشراب . ومنهم من يعرض صنوف الزهور وانواع الرياحين . ومنهم من يعرض تحف الآثار وخير ما جادت به قرائح الصناع من الكماليات الحديثة

ويتخلله أيضاً الاحداث المهملين . يمدون الايادى

للآكلين. يستطعمونهم ماتجود به نفوسهم . وكان القوم يرون من تمام نعمة الله عليهم أن يسمحوا ببذل ماتجود به أنفسهم لاولئك التعساء . فلا ينتصف الليل إلا وقد ملأ كل حدث معدته : أو إدخر لامه أو لابيه

هذا هو السبب الذى جعل معظم العائلات محط رحال أولئك البؤساء

وهم لا يحصلون على طعامهم بسهولة . فقد يضرب بعض الآكلين أحدهم بالملعقة أو بالسكين بمجرد أن تمد يده . وزد على ذلك ضرب خدم المحل . فالاشقاء في تحصيل القوت وعدم خضعوا له كغيرهم . وهم من كل جنس ويفتخر المصريون بأن الاكثرية منهم . فهم لاشك له الفائزون في مقاعد ملجأ الحربة

وبكل أسف خابوا على كثرتهم . فبينما ترى الغلام الرومي . والفتاة الاسرائيلية . والحدث الارمني . يحملون بأيديهم ورق اليناصيب أو الامساطه الدبابيس

ترى المصري والمصرية وفى أيديهم أوعية أذناب السيكار

وفى منتصف الليلة التى جرى فى نهارها ما تقدم .
شرع خدم المحل فى إغلاقه وقد جلس بعض الاحداث
فى نافذة الطبقة السفلي من بناء المصرف . وكل منهم
يحدث عن أصناف المأكولات التي تحصل عليها مستدلا
عما يخرجه من ثنايا أسماله القذرة من قطع اللحم ومن كسر
العيش . وقد قدم أحدهم طاقيته وقد امتلأت من السمك
ومن الحلواء ومن الزيتون . وبعضهم يقول قد أكلت
اليوم قطعة من الفراخ الرومي وآخر يقول أما أنا فقد
شربت صحناً كبيراً من المرق

وصاروا يتباهون ويكذبون فيما أكلوه كما يفعل
الاغنياء والمحدثون سنة الله في خلقه ولن تجد لسنته
تغييراً

ثم انتقل حديثهم إلي محل النوم . فقال أحدهم إني
سأنام في منزلنا فضحكوا عالياً وقالوا له أين منزلكم وقد

قضيت عمرك فى الارصفة والشوارع
وقال آخر إني سأنام في الرملة فأجابه مجيب وسأرافقك إلى
هناك وقال ثالث إنى سأنام عند (عرفه) . فضحكوا
باصوات مرتفعة . لما يعلمون من أمر عرفه

وهو شاب فى حوالى الثلاثين . ضخم الجثه . قوي
العضل . أسمر اللون . يلبس جلبابا أزرق ضيق الاكمام
ويتعمم فى بعض الاحيان بمنديل كبير من الحرير (لاسه)
يبيع كلما يبدو له . فتارة هو بائع برتقال . وأخرى بائع
جرائد . فتراه مع رفيقين له قد ملؤا الحارة صياحا باصوات
منكرة (بشرى بشرى . الخبر الجديد ياجدع)

وهو فى هذه الايام يبيع العصفور المذبوح فى مطعم
العائلات . فيشتريه أحد الشاربين فيشوى فى المطعم على
حسابه الخاص . ليزيل به طعم الخمر الكريه

ويسكن في كوم الشيخ سلامه . فى حجرة ضيقة
لا أثاث فيها سوى حصير بالية وبعض ملابس رثه

يجعلها وسادة له إذا بدا له أن ينام وهو وحيد لازوجة له ولا ولد

وفى كل ليلة ينادى على رؤوس هؤلاء الاحداث من ينام عندى . من يتبعنى إلي حجرتى . فيتبعه غلام أو فتاة أو أكثر من ذلك . بل قد تمر ليالى تمتلىء فيها الحجرة فيكون الفائز من سبق والصق جنبه بالارض وقد يبيع أحدهم موضع رقاده بكوز أو كوزين من الاعقاب

والجئهم الي حجرة عرفه على ما يعلمون من أمره ما يجدونه من تهديد الخفراء . ومن تعرض البواليس . ومن رطوبة الليل إذا هم ناموا على رصيف المحكمة المختلطة

لما زادت الاولاد فى الضحك والضوضاء . جاءهم أحد الخدم بعصا فى يده ومزقهم أيدى سبأ

فسار ولدان منهم حتى وقفا على رصيف المحكمة مما يلى ميدان العتبة الخضراء . فقال أحدهما هل رأيت

محموداً ياسيد . فاجابه سلباً . قال أظن أنه يهرب منا .
قال لماذا . قال خيفة ان نضربه لنبديده القرش الذى أخذه
نهاراً أجرة حمل الملف . قال لقد أذكرتني ما كنت ناسيا
فويل له لو كان فعل

فهلم نجول جولة عسانا أن نجده . فمشيا بضع
خطوات ثم وقفا على أبواب صيدلية مظلوم فطردهما
خفير المحل الخاص . فسارا حتي وقفا على أبواب سوق
الخضار . فطردهما البوليس القادم من شارع نخرى فقال
سيد أين ننام يافهمي . قال لا أدرى . قال هيابنا ننام تحت
قبوة الباب الاخضر . قال كلا أنسيت أبا زعزوعه . قال
وماذا يضيرنا وقد أعتاد ظهرنا على ضربه

(أبو زعزوعة) . كنية أى خفير يتولى الدرك
حول المشهد الحسيني . وسبب الوضع أن أحد الخفراء
كان بعد انتهاء السهر القانونى يمر على المساكين الراقدين
حول المسجد وتحت القبوة وقد تراكموا هنالك بدون

ترتيب ولا إعتناء فرجل هذا فوق رأس هذا ورأس هذا فوق حذاء أو حجر . وهم في سبات عميق يحسدهم عليه المتقلب على الابريسم وعلى حبر . وبأحدى يديه عصا الحكومة وبالاخرى القطعة الخامن أنابيب قصب السكر . فأتي إلى النائم فيسأله عن اسمه وعن بلده وعن حرفته . فان وجده مسكيناً تركه . وان اشتبه فيه نزل فوقه بالعصا [illegible] بدون شفقة وطرده شر طرد . فكان [illegible] وهو أمامه ويرى [illegible] عن غلبه النعاس [illegible]

[illegible]

[illegible] . [illegible] ومن أين [illegible] . فقال لقد [illegible] . نام في [illegible] ت ترى الجو شديد الحر

خدمة لنا ومراعاة لصالحنا . ثم إنه قد بدا لي رأي أظن أنك ستوافق عليه . قال وما هو قال نذهب فننام فى منزل فاطمة الصعيدية . قال ولكنه بعيد جداً . قال لا يضرنا البعد وقد خلقنا من المشى . قال ولكنها كثيرة الطلبات لا ترضي بالقليل . قال وكيف العمل وقد ضاقت بنا الحيل كأن الله لم يكتب علينا الرقاد إلا سرقة وخطفاً . أفهل من سبيل إلى ملجأ أمين عن أعين البوليس . أيها الاغنياء سكان الدور التي قد ضرب الليل عليهم نطاقاً من سكون . ذهبتم دوننا بالمال . واحتكرتم علينا النوم فأمسي محرم علينا لا نأخذ منه الا غفوة أو سنة . فلطفا بنا يارب

قال ألم أقل لك هيا بنا إلي منزل فاطمة الصعيدية قال أو هل أعددت لها عدتها . قال لا عليك منها فسأقطع لسانها بكوز من الاذناب . قال إني لا أذهب الى منزلها قال فاسمع إني محدثك بحديث جديد . بينما كنت امشي

فى شارع عبد العزيز تقابلت مع (دقدق) فأخبرني أن الاسطي يونس جاء للبحث عنك فى حارة الوطاويط ومعه المأمور وبعض العساكر غير المخبرين ومشايخ الحارات : وظلوا فى الانتظار إلي الغروب . وانصرفوا على أن يعودوا للقبض عليك ليلا فيأخذونك باليد . قال حقاً رأيتك تكلمه ولكن الخبر مبالغ فيه لتؤثر على بالذهاب معك . فأرجوك أن تذهب وحدك . قال ألم يبلغك أن المثل يقول خذ الرفيق قبل الطريق . والجار قبل الدار قال وإذا لم أذهب معك فماذا يكون قال أذهب فى الغد إلي (الحاج مدنى) وأعرفه بالاماكن التى تكون فيها

وهو رجل ضخم الجثة لا أدرى أى صقع رمي به مصر . ومن صناعته يخال إنه مغربى . وقد قالوا (ما جاء من الغرب شيء يسر القلب)

وهو يسكن فى ربع من ربوع الفحامين . فاذهب مرة فى الصباح وانذر الاحداث الشاردين وقد جلسوا

حول داره ينتظرون ان ينضج (الكسكسى) كما ينتظر
باعة الجرائد حول المطبعة صدور الصحيفه وقد وردت
تلغرافات بخبر هام

فيوزع عليهم الطسوت مملوءة [illegible]
الصحون وقراطيس السكر [illegible] في
المدينه انه يوزع طعاما اغرب على [illegible]
[illegible]
وبالعجوة [illegible]

[illegible]

وكان [illegible]
مع [illegible]
من السكر [illegible]

[illegible]
باب [illegible] الى الخارج [illegible]
وسأل [illegible]

قال ألست كنت شريكي فى أكلها . قال نحن لان في البحث عن مكان للنوم . لا فى البحث عن هل للجانى شركاء أم لا قال ان كان فى إمكانه ان يثبت شيئاً. فليأتِ به ثم ايطالب به . قال دعك ياصاحبي من النظريات العقيمة ومن الضروب الغير منتجة وفكر لنا فى الهرب من وجوه هؤلاء اللئام

قال صدقت هيا بنا فتقصد فى السير ونسلك طريق باب الله ومن هنالك نحاذى سكة الحديد

الفصل السادس

فاطمة السعدية امرأة بادية مسنة أثرت الايام فى سيرتها فأحدثتها لوادا كثيرة وخلت بوجهها مسحة جمال كبقايا أطلال لوجه كان فيما مضى غير دميم . لا يمكنك ان تعرف عمرها من ملامح وجهها فهي من السيدات اللواتي غشين فى تقديرهن الفكر . ومحسر عن معرفهن

نظار الناقد الخبير

ومنزلها في المنازل المبعثرة قبلي محطةالسيدة لخط حلوان . إذا ذهبت اليه فى أى ليلة شئت . ورأيت الاحداث الصبيع النائمين فى عرصاتها . ورأيت كثرتهم التي تربوا على النجوم في السماء والحصافى الغبراء وكان في قلبك مثقال ذرة من حنان . وبين جوانحك كحبة الخردل من الشفقة والاحسان لفاضت عينك وجزع قلبك وتأثرت مما أصاب هؤلاء من ضروب الشقاء ومن صنوف الاحزان

وواجب على كل نائم فى ساحة كرمها ان يقدم بين يدى ذلك كوزاً أو كوزين من أذناب السيكار اجتلابا لرضاها واستمطاراً لبرها واحسانها .واذا اشترت منهم باعوا لها بيع الكساد وتساهلوا تساهلا عجيباً . وهي تبيع لعملاء لها . ولا يقل كسبها في اليوم عن مائة قرش فهي ترجو أن تظل أنديتها بالشاردين عامرة وأفنيتها

بهم ممتلئة ولكنها لا تبخس قدرها ولا تقيم وزناً لضيفها. اذ تقف في وسطهم كل ليلة فتمدح ذاتها الكريمة بأنها ربة الكرم . ومعدن علو الهمم. وملجأ المتربين من بني آدم . وتغالي فى المدح والاطراء فتتعالى عن حاتم طي وعن ابن أروى. ولا ترضى التنازل لان يتشبه بها سروات هذا الزمان . أوأن يباريها ديار الملاجيء وبيوت العجزة والبائسين . وتمن عليهم بأن وسعتهم رحابها وأظلتهم سماؤها وحمتهم أكنافها . وأحاط بهم سرادقها

الحق أقول إنها معذورة غير معذولة بل اللوم على رجال خولت لهم السلطة ومنحوا سيطرة القانون فغفلوا عن واجبهم . وناموا عن صالح جنسهم . وعموا وصموا وما كانوا بالراشدين

أنا لا يهمني أن أصلح وردة ذبل عودها .وانتهي أوانها .ونبا عن منظرها بصر الناقد الخبير.

وأترك وردة جديدة انبعثت من كمها نضرة قد

احتاجت لرى الماء ورشف الهـواء . ثم ما فيه [illegible]
وراء رجال قد اعتادوا تعاطي المغيبات والمنبهات في
مختبأ الحارات وفي فيافي الضواحي [illegible]
مادام قد اقترب أجلهم . وحان أفولهم [illegible]
الذين هم رجال المستقبل وعماد شقاء الغد.

كان أولى بي ثم أولى أن أسعى وراء [illegible]
أن تتغير حالهم وتتمر [illegible]
منهم وطنهم

ومن العجيب المدهش أن عدد [illegible]
جداً ولكنهم اذا بلغوا أشدهم واستووا [illegible]
أسرع في اختطافهم [illegible]
الديار من نفعهم وخسر الوطن [illegible]

أما سبب نزول هؤلاء [illegible] على [illegible]
الصعيدية . فذلك انه كان لها ابن منحه الله [illegible]
والملاحة المتناهية واللطافة الجذابة . وزاده في الخلق

بالصوت الحسن فاذا تكلم ظننت الاوتار . أماإذا شرع بغني فلا تسل عن إسحاق . له عينان اشتد سوادهما في بياضهما فكان يسحر بهما الاحداث أنداده . فكأن النظرات تفعل بالاطفال ما تفعله بالرجال ولا ينكر فعل النظر الا من كثف طبعه . ورسب مزاجه وحاد ذوقه عن النهج القويم

إلا أنه والأسفاه كان شريراً لا بالطبع بل بالاهمال [illegible] الحكومة منا اللواحق [illegible] . وذلك انه كان في آخر حادثة له ذهب مع رفقائه للاستحمام بماء النيل الجاري في ساحل الجزيرة فغرق أحدهم [illegible] الثاني عن العقل المجرد عن الرشد

[illegible] وكل منهم يبرىء نفسه ويتهم غيره . ثم بعد التحقيق حكم عليهم بمدد متفاوتة في الاصلاحية وكان قبل ذلك يأتي بهؤلاء الاحداث الى امه فينامون

عندها . وبعد إيداعه كانوا قد اعتادوا النزول علي بيتها وكانت اذا أساءتهم كان أحسن ما توسلوا به اليها (أراك الله موسى بالسلامة) وكانوا يوقعونها بنشيد يضاهي شطرة من الوافر

وصل سيد وفهمي الى منزلها وكانا قد ملآ وعاءين من أعقاب السبكار وبعدالتحية المتداولة عنوهم قدم سيد ما معه واقتدى به فهمي فقالت ما هذا أخرجا ما في جيوبكما ولا تحوجاني للتفتيش فان هذا لا يكفي فى الاخذ والرد من جرايركما

فشرعا يتوسلان ويقسمان أنهما في غدسيحضران كل ما يلتقطان ولربما جاءآ اليها بعشرين كوزاً ثم دعوا لها بالافراج عن موسي

ولما كان الوقت ضيقا وعملها كثيراً لتتالي الوفود واضطرارها لمقابلتهم وأخذ ما معهم . لم تر من الحكمة أن يمر الوقت معهما سدى . فختمت حديثها قائلة اذاً

يجب عليكما أن تنفعا المحل بمشترى كمية من (نبوت الخفير) وهو قطعة من الحلواء تأخذ الشكل الاسطواني في طول الشبر وسمك الابهام مرصع بالحمص ويباع في كل فجاج العاصمة بسعر القطعة بمليم. والعادة أن يتجر فيه العجائز مع أصناف أخرى .

فأذا جعلت امرأة رأس مالها ثلاثة قروش وباعته في أسبوع عدّت نفسها من التاجرات وحسبت أن تجارتها في صعود وسوقها في رواج. مالم تكن علي باب ربع أو فناء مدرسة أو ساحة كتاب فان الربح يتضاعف والعمل يكثر بشرط أن يكون لفقيه الكتاب حصة من الربح ولناظر المدرسة نصيب من الدخل

وأم موسى لا تبيع عن احتياج كغيرها . فأن تجارتها من أذناب السيكار ذات ربح وفير بل كيلا تحوم حولها الظنون فأن من يراها يعتقد أن لا مورد لها الا من ربح طفيف من تجارة مزجاة وأذا لعب الشاردو ن

القمار أزمان الفلس وقلة الدخل جعلوا الرهان من
نبوت الخفير بدل النقود

جاءت اليهما بصندوق الحلواء فتلقفتا [illegible]
بأن العمود مامرت عليهما اليوم كله. فأن رأت [illegible]
أن تبيع لنا نسيئة [illegible] فاننا نوفي [illegible] مع [illegible]
ناقاء كرمها في الانتظار وإنات [illegible]
من الشرف تحت كلامنا [illegible]
عندك بالصدق في الحديث [illegible]

فأسمعتهما كلاماً [illegible]
وقولا [illegible]
وقعا الى من السماء بعد [illegible]

فان كان معكما [illegible] في
أيديكما [illegible] دركات [illegible]
فا [illegible] خرجا [illegible] كاملا
على وفق ذمتي [illegible] وصدق [illegible]

في الفناء الخارجي ولا تزاحما الداجنات في نومها

خرج سيد وفهمي الى حظيرة اغنام أم موسي واستقبلا هنالك كالاحداث الذين سبقوهما فاذا رأيتهم رأيت أجسامهم تتمايل ذات اليمين وذات الشمال وسمعت خشخشة أظافيرهم في أجسامهم الممزوجة بشخير النائمين الذين لم يجدوا ما يرفعون به رؤوسهم . ثم شهدا مشاجرة عنيفة سببها أن أحدهم سبق آخر فنام في موضعه المعهود . واستمعا صيحة مزعجة . ذلك أن أحدهم ضرب آخر على عينه بقوة إذ وجده يسرق من عبه أعقاب السيجار . ورأيا وسمعا غير ذلك من الشقاء والتعساء ما تتدمى له القلوب وتنزعج من هوله النفوس

فلطفاً يارب بهؤلاء لطفاً . أما أنت أيتها المدنية المموهة والانسانية الكاذبة فتعساً لك وسحقاً وشر من ذلك . إدعاك رجل زوراً وبهتاناً قد رزقهم الله من

والدنه مالا وفيراً فأودعوه بطون الخزائن وحولوه على
مكاتب المصارف . ونسوا أو تناسوا هؤلاء الذين جني
أباؤهم عليهم وما جنوا على أحد . والقوا تبعة ذلك علي
الحكومة . ولكنهم ضلوا وماهم فيما زعموه بمهتدين

(الى هنا تم العدد الاول ويليه العدد الثانى وفيه
من الحوادث المدهشة . ومن الوقائع الغريبة . ما تلفت
اليها أنظار القراء سلفاً)

استلفات نظر

أيها القارىء الكريم .ليكن على بال منك . أن القصة ستقع فى جملة أعداد ليتمكن كل فرد من الحصول عليها

وقد طبعنا من هذا العدد مقداراً يسيراً . وسترى فى الاعداد القادمة . الحوادث المؤلمة . والعوائد والاخلاق المنتشرة . التي تراها وتمر عليها. ولا يمكنك التعبير عنها . أو السكوت عليها

ثم لتستعد من الآن الاجابة عن الاسئلة التى ستقع فى آخر العدد القادم الذى سيصدر فى ٥ مايو سنة ١٩٢٤